

إهداء

الى من شاركنتي همومي وجعلت من نفسها شمعة تنير حياتي.

والى من ربياني صغيراً وحملوني وهنا على وهن.

حيدر ظاهر حبيب

المحتويات

ج - د((المقدمة))
14 - 1	المبحث الاول: الإطار النظري والمفاهيمي
9 - 2	المطلب الاول: تركيا
2	اولا: تاريخ تركيا وجغرافيتها
5	ثانيا: الأهمية الإستراتيجية لتركيا
8	ثالثا: أهمية تركيا للقوى الدولية والاقليمية
14 - 10	المطلب الثاني: الاتحاد الأوربي
10	اولا: نبذة تاريخية
12	ثانيا: تأسيس الاتحاد الاوربي وتطوره
13	ثالثا: مكانة الاتحاد الأوربي كقوة دولية
26 - 15	المبحث الثاني: انضمام تركيا الى الاتحاد الاوربي
17 - 16	المطلب الاول: مكاسب ومبررات تركيا من الانضمام
	المطلب الثاني: مواقف القوى التركية الداخلية من
21 - 18	الانضمام للاتحاد الاوربي
	المطلب الثالث: مواقف القوى الأوربية من الانضمام
26 - 22	التركي الى الاتحاد الاوربي

اولا: شروط العضوية في الاتحاد الاوربي..... 22

ثانيا: مدى مقبولية تركيا لشروط

الانضمام الى الاتحاد الاوربي..... 24

ثالثا: المواقف المؤيدة للانضمام..... 24

رابعا: المواقف الراضة للانضمام..... 25

المبحث الثالث: ملامح الرؤية المستقبلية لمسألة

انضمام تركيا الى الاتحاد الاوربي..... 27 – 31

المطلب الاول: الرؤية المستقبلية الخاصة

بالاتحاد الاوربي..... 28 – 29

المطلب الثاني: الرؤية المستقبلية الخاصة بتركيا..... 30 - 31

الخاتمة..... 30

المصادر..... 32

المقدمة

فكرة البحث

تعد تركيا من اهم الدول الفاعلة في الشرق الأوسط نظراً لما تملكه من أهمية استراتيجية , مما اعطاها دور مركزي داخل محيطها الإقليمي . وفي ظل وضع إقليمي ودولي مضطرب ومتصارع سياسياً واقتصادياً كان لزاماً على تركيا تجاوز مرحلة الاعتماد على الحلفاء , سواء الولايات المتحدة او حلف الناتو , وتصل الى مرحلة تكون فيها جزء من قوة مستقلة عن الولايات المتحدة بهدف توسيع بدائلها في السياسة الدولية. وبالرغم من كل العوائق ترى تركيا في أوربا والاتحاد الأوربي الطريق الأنسب للحصول على تلك القوة والمكانة .

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث انطلاقاً من الدور الذي يمكن ان تلعبه تركيا , في حالة انضمامها الى الاتحاد الأوربي, في محيطها الدولي الإسلامي والأوربي. وفي المقابل تكمن أهمية البحث في ردة الفعل الأوربية على هذا الطموح من دولة تختلط فيها الانتماءات بشكل معقد .

فرضية البحث

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها ان الانتماء الديني والتكوين الديموغرافي لتركيا سيضع أوربا ومبادئها امام اختبار عسير تحت أنظار المجتمع الدولي. مع التطرق لبعض الأفكار والفرضيات الأخرى والتي تقوم على أساس قانوني, أي مدى مقبولية الأتراك في أوربا من الناحية القانونية , إذا ما توفرت فيها كافة الشروط والمعايير المطلوبة . فبعد مضي عقود على انطلاق مسيرة الانضمام , ترى تركيا نفسها في موقع مقدم التنازلات لتتال رضا أوربا. والسؤال هنا , هل ستستمر تلك التنازلات والبقاء في موقع المنتظر؟ , ام سيكون لتركيا موقف يؤدي بها إلى نسيان الحلم الأوربي . وهل ستتخلى تركيا عن هويتها الإسلامية في سبيل الحلم الأوربي؟.

منهجية البحث

للوصل إلى نتيجة وأجوبة لفرضيات البحث التي تتعلق بعملية الانضمام التركي الى الاتحاد الأوربي وما يتفرع منها من مواقف , سيتم الاستعانة بالمنهج الوصفي للتعرف إطفاف العملية (عملية الانضمام) , وللتعرف على ما يميز كل طرف تاريخياً واستراتيجياً , والحيثيات المحيطة بالطرفين , ومن ثم الاستعانة بالمنهج التحليلي لاستقراء الواقع الذي تعيشه تركيا والاتحاد الأوربي . اذ يقوم هذا المنهج بدراسة العلاقات الدولية استناداً الى مبدأ التكامل والارتباط بين العوامل المؤثرة على الساحة الدولية , ودوافع الدول , واتجاهات صانع القرار.

هيكلية البحث

يُقسم البحث إلى ثلاثة مباحث مزودة بمقدمة وخاتمة . فالمبحث الأول يتكلم عن تاريخ, وجغرافية كل من تركيا والاتحاد الأوروبي , فضلا عن الأهمية السياسية والجيوسياسية التي تتمتع بها تركيا , وكذلك نبذة تاريخية لعملية تطور الاتحاد الأوروبي حتى وصل إلى هذه المرحلة من التكامل .

اما المبحث الثاني فيدخل في صميم عملية الانضمام , ومحدداتها من جانب الطرفين , متضمنة مبررات تركيا للانضمام , واستطلاع مواقف القوى التركية الداخلية من الانضمام , وبالتأكيد التعرف على المواقف الأوروبية من مسألة الانضمام سواء كانت مؤيدة او معارضة.

وفي المبحث الثالث نستخدم المعلومات الواردة في المبحثين الأول , والثاني, للوصول الى تحليل علمي للتعرف على الاحتمالات والسيناريوهات المطروحة أمام الطرفين . وكل ذلك من خلال استقراء الواقع وصولاً إلى رؤية مستقبلية تجيب على تساؤلات البحث.

المبحث الأول

الإطار النظري و المفاهيمي

في هذا المبحث سنتطرق إلى توضيح بعض المصطلحات وتعريفها وستكون هذه المعلومات بمثابة الانطلاقة للدخول في تفاصيل موضوعة البحث في المباحث اللاحقة . إن أهم ما سنتناوله في هذا البحث (انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي) هو أن نتعرف على تركيا كدولة والتعرف على مكانتها الدولية وما تتميز به كدولة شرق أوسطية تتطلع إلى دور عالمي ابعدها من دورها الإقليمي . وكذلك سنتناول الشق الثاني من العنوان المذكور وهو الاتحاد الأوربي وتاريخه وكيفية تطوره حتى أصبح ذو مكانة دولية كبيرة اقتصاديا وسياسيا .

المطلب الأول

تركيا

أولا : تاريخ تركيا وجغرافيتها

تعرف تركيا رسمياً بالجمهورية التركية وتقع تركيا في جنوب شرق القارة الأوروبية وتعد واحدة من دول الشرق الأوسط (*) ويحدها من الشمال البحر الأسود وجورجيا ومن الشرق أرمينيا وإيران ومن الجنوب العراق وسوريا والبحر المتوسط مع حدود بحرية مع قبرص ومن الغرب بحر إيجه واليونان وبلغاريا (1).

1- نبذة تاريخية :

كانت تركيا مركزاً لدولة الخلافة الإسلامية (الدولة العثمانية) حتى عام 1923, إلى أن تم تأسيس الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك الذي ألغى الخلافة العثمانية نهائياً في عام 1924 بعد أن استبدل المبادئ الإسلامية بأعراف قومية علمانية (المبادئ الكمالية) التي أقرت في دستور تركيا لعام 1924.

ومن ثم استمرت تركيا تحت نظام حكم المدني برلماني الذي اخذ يتدرج في درجة ديمقراطيته حتى دخلت تركيا مرحلة التعددية الحزبية الحقيقية عام 1945 بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

حيث شهد النظام السياسي في تركيا عدة منحنيات كان للجيش التركي دور كبير فيها, فقد شهدت تركيا انقلابين عسكريين عام 1980 و1997 وكان التدخل العسكري في الحياة السياسية التركية له مبرر واحد وهو حماية المبادئ العلمانية الكمالية التي حاول الإسلاميين تغييرها

(*) الشرق الأوسط : إن أكثر التعارف قبولاً لمصطلح الشرق الأوسط هو التسمية التي تطلق على المنطقة الجغرافية الممتدة من غرب شبه القارة الهندية وصولاً إلى منطقة شرق أفريقيا وفي بداية القرن الحادي والعشرين وفي إطار المشروعات الأمريكية الخاصة بهذه المنطقة ظهر التعريف الأمريكي لهذه المنطقة لتضيف دول شمال إفريقيا لمنطقة الشرق الأوسط.

(1) تركيا, شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) و متاح على موقع ويكيبيديا (باللغة العربية) . للمرجعة انظر :

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7>

كلما وصلوا إلى سُدة الحكم في تركيا (1).

2 - أهم الحقائق الجغرافية لتركيا:

تُعد تركيا من ناحية شكلها الجغرافي دولة مستطيلة الشكل نوعاً ما, وتتميز بأنها ذات موقع أسيوي- أوروبي , إن موقع تركيا الفريد من نوعه في غرب آسيا وجنوب شرق أوروبا المطل على البحر الأبيض المتوسط , مكنها من أن تكون بمثابة حلقة وصل بين قارات العالم القديم (أوروبا - آسيا - أفريقيا).

وهي محاطة بسواحل بحرية من ثلاث جهات , البحر الأسود شمالاً , بحر مرمرة وإيجة غرباً , والبحر المتوسط جنوباً, وتتحكم تركيا بمضيقين استراتيجيين وهما مضيق البوسفور , ومضيق الدردنيل , إضافة إلى سيطرتها على عدد من الجزر في البحر المتوسط وبحر إيجه .

أما مساحتها فيبلغ إجمالي مساحة تركيا حوالي (779,452 ألف كم2) ويقع (97%) من أراضيها في قارة آسيا و(3%) منها في قارة أوروبا .

وتبلغ حدود تركيا البرية حوالي (2753 كم) ويصل طول حدودها البحرية إلى

(8333 كم). وفي ما يخص السكان فيصل إجمالي سكان تركيا 74,7 مليون نسمة بحسب

نظام تسجيل عناوين السكن في تركيا 2012 ويعيش حوالي 75% من هذا العدد في المدن والباقي يسكنون في الأرياف. أما عن التركيبة المجتمعية في تركيا فتتصف بالتنوع والتعقيد ,

إذ تتكون من (24) قومية مختلفة ويرجع ذلك التنوع إلى امتداد الدولة العثمانية في مناطق

آسيا وأوروبا وأفريقيا , ويشكل الأتراك الغالبية العظمى من سكان تركيا وتصل نسبتهم إلى

حوالي (70%) من عدد السكان ويليهم الأكراد بنسبة (20-25%) وما يتبقى من سكان هم

من قوميات أخرى يأتي في مقدمتهم الأرمن (2). ويعتق أغلب سكان تركيا الدين الإسلامي

حيث تبلغ نسبة المسلمين في تركيا 94% مقابل 5,8% يعتنقون الدين المسيحي .

وبالرغم من الطبيعة الجبلية الغالبة على الأراضي التركية إلا إنها تتميز بتنوع الطبيعة

الطوبوغرافية (التضاريسية) من سهول وهضاب وسواحل بحرية .

(1) د. احمد نوري النعيمي و حسين علي الجميلي ،النظام السياسي في تركيا وايران, كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد, ب ت, ص403.

(2) جغرافية تركيا ,شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على موقع ويكيبيديا(باللغة العربية). للمرجعة انظر :

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7>

و هذا التنوع الطبوغرافي أدى إلى تنوع مصادر الثروات الطبيعية ويمكن ان نلخص هذه الثروات كالآتي :

أ -الثروة المعدنية والنفطية.

ب - الثروة المائية .

ج - الثروة السياحية.

ثانيا : الأهمية الإستراتيجية لتركيا

إن الموقع الجغرافي والتركيبية السكانية والمكانة التاريخية التي سبق وتعرفنا على تفاصيلها أدت إلى أن يكون لتركيا دور مهم وبارز على الساحة الدولية والإقليمية .

1- الأهمية السياسية :

تقع تركيا في قلب المجال الجغرافي الذي يسمى "اوراسيا " , وكما ذكرنا فهي تعد نقطة تقاطع بين قارات العالم القديم مما أعطها أهمية إستراتيجية وسياسية كبيرة قديماً وحديثاً , فهي بموقعها هذا تتحكم بطرق نقل الطاقة سواءً إلى منطقة الشرق الأوسط أو إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أدى هذا الموقع الوسطي لتركيا وقربه من مناطق المصالح الإستراتيجية العالمية إلى زيادة اهتمام القوى الكبرى بها , بوصفها نقطة ارتكاز وقاعدة انطلاق مثالية إلى مناطق تهم القوى الكبرى من العالم , إضافة إلى عضوية تركيا في عدة منظمات وأحلاف دولية وإقليمية (منظمة دول عدم الانحياز , منظمة المؤتمر الإسلامي , الاتحاد من أجل المتوسط ملتقى الحوار العربي – الأوربي , حلف الناتو) . كل هذا أدى إلى أن تكون تركيا :

أ - طريقاً ومعبراً لمرور العلاقات السياسية دولياً وإقليمياً .

ب - حليف امني واستراتيجي ومحطة مهمة في إدارة القضايا والأزمات التي تحصل في محيطها الجغرافي .

ج - الموقع الأمتل الذي تسعى دول كبرى مثل الولايات المتحدة لتثبيت وجود مسبق على أرضها .

د – الاختيار الأمتل بالنسبة للدول الغربية لملى الفراغ الحاصل بعد تدهور مكانة الدول العربية القوية (مصر , العراق , سوريا) وكذلك الاختيار الأفضل لمواجهة الطموح الإيراني في منطقة شبة الجزيرة العربية (1).

(1) اعتدال سلامة , ((تركيا القوة الناعمة في الشرق الأوسط)) مجلة المجلة , العدد 1583 , لندن , (ايار –مايو 2013) , صص 7- 8

2 - الأهمية الاقتصادية :

تكتسب تركيا أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية فهي تعد كتلة اقتصادية متكاملة ومعبر ذو أهمية كبيرة للنظام الاقتصادي العالمي تمر منه معظم الحركة الاقتصادية والتجارية العالمية كما إنها تعد سوقاً تجارياً واعداً .

ويمكن أن نلخص الأهمية الاقتصادية لتركيا استناداً إلى أمرين :

الأمر الأول : هو موقع تركيا الاستراتيجي فهو

أ - قريب من منابع الطاقة في الخليج العربي والشرق الأوسط .

ب يعد موقعها بوابة لصادرات النفط والغاز الطبيعي وجسراً بين منطقة القوقاز (كازاخستان , أذربيجان, جورجيا) والعراق إلى أوروبا حيث يمر عبر أراضيها أنابيب النفط الخام والغاز الطبيعي إلى كل أوروبا .

ج - موقعها يضمن لها ثروة مائية عملاقة والذي تعده تركيا ثروة وسلعه مستقبلية تنافس في أهميتها السلع النفطية خصوصاً مع تبني تركيا إستراتيجية بيع المياه وإنشاء بنوك تختص بذلك(1).

الأمر الثاني : انتعاش الاستثمار التركي فتركيا اليوم قوة صناعية كبيرة في الشرق الأوسط وتحقق معدلات نمو في صناعاتها تفوق كل دول المنطقة , وتنافس الصناعات الأوروبية إن هذا النمو الذي حقته الصناعة التركية جاء بسبب المساحة الشاسعة لأراضيها زائدا ضخامة القوة البشرية مما ساهم في إنشاء مصانع عملاقة ذات تقنية عالية وكثافة عمالية , إضافة إلى توجه المؤسسات الاقتصادية العالمية والشركات متعددة الجنسية إلى ضخ استثمارات نقدية ضخمة في الاقتصاد التركي .

3 - الأهمية العسكرية :

تتمتع تركيا قديماً وحديثاً بإمكانيات عسكرية كبيرة وقوية لعدة أسباب :

- 1- اتساع العمق الجغرافي الذي يتيح لتركيا إنشاء القواعد العسكرية سواء كانت قواعد للجيش التركي او لحلف شمال الأطلسي , وكذلك يتيح إمكانية التدريب على أعمال قتالية على كافة أنواع الأراضي جبلية , سهلية , سواحل بحرية .
- 2 - تمتلك تركيا شبكة مواصلات وشبكة سكك حديد عملاقة وعديد من القواعد الجوية والمطارات مما يساعد على حرية المناورة بالقوات من اتجاه إلى آخر بوقت قصير.

(1) صاحب الربيعي, مشاريع المياه في الشرق الأوسط, دار طلاس للنشر, دمشق 2003, ص30.

3 -اعتدال المناخ يجعل من الأجواء التركية الأجواء الأنسب لتنفيذ مهام ومناورات جوية وبحرية .

4 -امتلاك تركيا عناصر الإنتاج وتقدم التكنولوجيا العسكرية ومصانع حربية محلية ومشاركة على صعيد صناعة تجميع الطائرات والصناعات الالكترونية .

5 -السيطرة على مضيقي البوسفور والدردينيل الاستراتيجيين

ويقدر حجم القوات العسكرية التركية بحوالي 400 ألف جندي على مستوى القوات البرية , وحوالي 48,600 ألف جندي على مستوى القوات البحرية , وحوالي 60 ألف جندي في القوات الجوية , إضافة إلى 100 ألف جندي تابعين لقوات حرس الحدود (الجندرما) , و 3250 جندي من قوات خفر السواحل (1).

(1) مهند محمد الجبلاني,((القوات المسلحة التركية)), شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)ومتاح على موقع مجلة المسلح الالكترونية ,الصادر عن الجيش الليبي 2014/1/17 , متاحة على شبكة المعلومات الدولية للمراجعة انظر :

<http://www.almusallh.ly/index.php/ar/air/384-vol-40-94>

ثالثا : أهمية تركيا للقوى الدولية والإقليمية

بعد أن تطرقنا إلى أهمية الإستراتيجية لتركيا كدولة محورية في المنطقة , ونظرا لهذه الأهمية تنظر الدول الكبرى والعظمى إلى تركيا بعين الاهتمام وتحاول استغلال قوتها الإقليمية لضمان مصالحها وتحقيق أهدافها . وفي ما يلي سنستعرض أهمية تركيا بالنسبة لأبرز القوى الدولية والإقليمية :

1 - الولايات المتحدة الأمريكية

تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى تركيا بوصفها جسر عسكري وسياسي وثقافي تمر من خلاله إلى منطقة الشرق الأوسط ومنطقة القوقاز .

نتيجة للأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها تركيا تسعى الولايات المتحدة لتحقيق توجهات عالمية من خلال توظيف هذه الأهمية ويمكن تلخيص الأهداف الأمريكية التي تعتمد بشكل كبير على تركيا على النحو الآتي :

- أ - تركيا عامل أساسي يساهم في فرض الهيمنة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط , حيث قسمت الولايات المتحدة هذه المنطقة إلى ثلاث دوائر أمنية و تركيا من ضمن الدائرة الأولى بجانب إسرائيل , وتزداد أهمية تركيا بشكل اكبر في عملية توسيع النفوذ الأمريكي إلى منطقة القوقاز , لان الولايات المتحدة لا تملك حليف في هذه المنطقة غير تركيا.
- ب ضمان حرية الملاحة للأسطول الأمريكي في البحر المتوسط , وخاصة عبر مضيق البسفور والدردينيل .
- ج - يمنح الموقع الاستراتيجي لتركيا الولايات المتحدة , ومن ثم حلف شمال الأطلسي العديد من القواعد البرية والبحرية والجوية (1).

(1) د. ممطفى جاسم حسين , الدور الإقليمي التركي للمدة من 2002 الى 2012 , بحث غير منشور , كلية العلوم السياسية /الجامعة المستنصرية , بغداد , 2012, ص1.

2 - روسيا الاتحادية :

إن روسيا الاتحادية على قنائه تامة بأن تركيا تملك أهمية إستراتيجية كبيرة , خاصة أنها جزء من مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي (*).

وتتلخص أهمية تركيا بالنسبة لروسيا بأن موقع تركيا المسيطر على مضيق البوسفور والدردنيل اللذان يعتبران المنفذ الوحيد للأسطول البحري الروسي للوصول إلى المياه الدافئة والبحر الأبيض المتوسط.

3 - جمهورية إيران الإسلامية :

يمكن أن نلخص أهمية تركيا بالنسبة لإيران من خلال النقاط الآتية :

أ - ترتبط إيران وتركيا ارتباطاً تاريخياً وثقافياً ودينياً , وهما يتشابهان من حيث ثقلمها سياسياً واستراتيجياً في منطقة الشرق الأوسط .

ب - إن إيران ترى في تركيا بوابة لها سياسياً واقتصادياً إلى أوروبا , وكذلك يشترك الطرفان في عدة مشاكل تهم الطرفين , وهي المشكلة الكردية ونمو نفوذ حزب العمال الكردستاني في البلدين , والوضع في العراق .

ج - تسعى إيران إلى أن يكون لتركيا دور كبير في مفاوضاتها مع الغرب بشأن برنامجها النووي.

د - تعد تركيا المنافس الأقوى لإيران في المنظومة الإسلامية , إضافة إلى التنافس الإيراني-التركي لبسط نفوذهما على الجمهوريات الإسلامية الخمس في آسيا الوسطى, مع الاخذ بالاعتبار ان تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي , وهذا ما تعتبره إيران خطراً عليها(1).

هـ - تعد تركيا احد الدول التي تزاخم ايران للحصول على نفوذ قوي في منطقة بحر قزوين والقوقاز(2).

(*) هو نظام يتم فيه بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية، مستندة إلى نقاط ارتكاز جغرافية عدة، قادرة على إسقاط أي صاروخ عابر للقارات يستهدف أراضي الولايات المتحدة الأمريكية أو حلفائها.

(1) طایل يوسف عبدالله العدوان, الإستراتيجية الإقليمية لكل من إيران وتركيا في الشرق الأوسط, رسالة ماجستير, كلية العلوم والآداب, قسم العلوم السياسية /جامعة الشرق الأوسط, عمان - الأردن, 2013, ص149.

(2) هشام عدنان وهيب العنبيكي, التنافس الدولي والإقليمي في منطقة بحر قزوين 1991-2011, أطروحة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد, بغداد 2012, ص112.

المطلب الثاني

الاتحاد الأوربي

أولاً : نبذة تاريخية

عاشت أوروبا عصور طويلة في ظل حروب طويلة ما بين دولها وقومياتها ابتداءً بالحروب الدينية في العصور الوسطى انتهاءً بالحرب العالمية الثانية، إذ إن القارة الأوروبية تتمتع بوجود العديد من القوميات المختلفة والمتناحرة بالرغم من إن كل دول أوروبا تدين بدين واحد، ولكن فكرة أن تتوحد هذه القوميات لم تكن مستحيلة لأن التاريخ يسرد لنا إن القوى الأوروبية اتحدت في عدة مناسبات، العامل المشترك في هذه الاتحادات هي مصالح الدول الأوروبية عندما تكون مشتركة وتخص كل الدول، وعلى هذا الأساس نرى أول نموذج لتحالف القوى الأوروبية في التحالف المسيحي الذي استهدف توحيد جهود الدول الأوروبية المسيحية في الحروب الصليبية، وكما أسلفنا بالرغم من كل الحروب والاختلافات كانت أوروبا تنظر إلى نفسها كقوة واحدة إمام أي قوة من خارج أوروبا(1). وعليه تكررت المحاولات في تاريخ القارة الأوروبية لتوحيد أمم أوروبا، فمنذ انهيار الإمبراطورية الرومانية التي كانت تمتد حول البحر الأبيض المتوسط، قبل ظهور الدولة القومية الحديثة. حدثت محاولات لتوحيد أوروبا لكنها لم تتعدى الطابع الشكلي والمرحلي بسبب وجود مجموعة من اللغات والثقافات الأوروبية المتباينة.

إن أول أفكار التوحيد من خلال التعاون والمساواة في العضوية قدمها المفكر فكتور هوجو عام 1851 دون أن تحظى بفرصة جادة في التطبيق، وبعد كوارث الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، ازدادت بشدة ضرورة تأسيس ما عرف فيما بعد باسم الإتحاد الأوروبي(2). وبدأ العمل الجاد والعملي على طريق إنشاء برنامج التكامل الأوربي في خمسينيات القرن العشرين عن طريق ثلاث خطوات :

1- تأسيس الجماعة الأوروبية للفحم والصلب (ECSC) : وتتكون من ستة دول هدفت إلى توحيد أوروبا الغربية خلال الحرب الباردة، ووضع أساساً للتطورات الحديثة في أوروبا، وتعتبر الجماعة أول منظمة تستند إلى مبادئ أعلى من مبادئ القوميات، وقد تم تأسيس الجماعة رسمياً بموجب معاهدة باريس 1951، و يتم توقيعها من جانب فرنسا وألمانيا الغربية

(1) سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، بغداد، 2009، ص 53-58
(2) تاريخ الإتحاد الأوروبي، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على موقع ويكيبيديا (باللغة العربية) للمراجعة انظر :

<http://ar.wikipedia.org>

وإيطاليا وبلجيكا ولوكسمبورغ وهولندا، وذلك على أمل أن تقوم الجماعة بإنشاء سوق مشتركة للفحم والصلب. وفي عام 1954 انضمت بريطانيا للجماعة، وفي 1956 وقع اتفاق تشاور بين الجماعة وسويسرا، وكان الغرض الرئيسي للجماعة هو الرقابة على إنتاج وتسويق الفحم والصلب في الدول الأعضاء. نجحت الجماعة، خلال فترة وجودها، في إنشاء سوق مشتركة، كما مهدت لقيام الاتحاد الأوروبي.

2 -تأسيس الجماعة الذرية الأوروبية (EAEC): تأسست في مطلع كانون الثاني عام 1958، وتتكون من نفس الدول الست التي أسست جماعة الفحم والصلب، وأطلق عليها في ما بعد بأسم الجماعة الأوروبية للطاقة الذرية، هدفها تطوير الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، وإيجاد صناعة نووية على نطاق أوروبي لا على نطاق قومي، وتشجيع تبادل المعلومات بين علماء الذرة في الدول الأعضاء.

3 -الجماعة الاقتصادية الأوروبية (EEC): خرجت الجماعة الاقتصادية الأوروبية إلى حيز الوجود بتوقيع معاهدة روما في عام 1957. وتضمنت المعاهدة شروطا تسمح للدول الأخرى غير الدول الست المؤسسة بالانضمام كأعضاء في الجماعة، هدفها تخفيض نسبة التعريفات الكمركية فيما بين الدول الأعضاء، وذلك بهدف التوصل تدريجيا إلى تعريف كمركية مشتركة في مواجهة بقية دول العالم. وسعت الجماعة الاقتصادية الأوروبية كذلك لتوفير كل العوامل التي تحقق سهولة الانتقال الكامل للعمالة ورأس المال فيما بين الدول الأعضاء، وتنسيق التشريعات الاقتصادية، والتوصل إلى سياسة زراعية وصناعية مشتركة.

وفي تموز 1967 تقرر دمج هذه المؤسسات الثلاثة تحت مؤسسة واحدة وهي الجماعة الأوروبية وفي 1970 انضمت كل من (بريطانيا، وإيرلندا، والدنمارك) إلى المجموعة الأوروبية، ونتيجة لسياسة التوسع التي اتخذتها المجموعة الأوروبية حصلت اليونان على العضوية الكاملة في 1979 في حين تأخرت عضوية كل من اسبانيا والبرتغال حتى عام 1986(1).

(1) فيصل غازي، علاقة تركيا مع الاتحاد الأوروبي، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد، بغداد 2001، ص60-61.

ثانيا : تأسيس الاتحاد الأوروبي وتطوره

قررت الجماعة الأوروبية في اجتماعها المنعقد في (دبلن) 1990 تأسيس اتحاد سياسي واقتصادي (الاتحاد الأوروبي), وفي قمة روما المنعقدة في كانون الأول من ذات العام أقرت الجماعة الأوروبية الصلاحيات السياسية والأمنية المشتركة للاتحاد الأوروبي . وفي تشرين الثاني 1991 اجتمع ممثلوا الجماعة الأوروبية في مدينة ماسترخت الهولندية لمناقشة مسودة اتفاقية لتأسيس الاتحاد الأوروبي , وقد تم وضع شرط للمصادقة على هذه المسودة وهو تفويض ناخبي كل دولة عضو للمصادقة على اتفاقية تأسيس الاتحاد الأوروبي , من خلال استفتاء شعبي , وبعد معرفة نتائج مجموع الاستفتاءات تم تصديق اتفاقية ماسترخت 1991 وتضمنت ثلاث محاور أساسية(1):

- 1-وحدة العمل في المجالين الدبلوماسي والدفاعي .
- 2 -الاتحاد النقدي والاقتصادي وإصدار العملة الأوروبية الموحدة .
- 3 -تأسيس المجلس الأوروبي والبرلمان الأوروبي والمفوضية الأوروبية .

إن البناء المؤسسي للاتحاد الأوروبي من خلال معاهدات ماسترخت وما تبعها من معاهدات (أمستردام , ونيس، كوبنهاغن, لشبونة) أصبح في تطور مستمر , مما مكن لاحقا من تحقيق خطوات هامة إلى الأمام , واهم هذه الخطوات إدراج اتفاق شنجن(*) في إطار الاتحاد الأوروبي القانوني، كما أعطى الاتفاق زخم كبير للتعاون بين قوات الشرطة ,وفي القضاء, والدفاع, ويسرت إمكانية توثيق التعاون بين بلدان الاتحاد الأوروبي , ومن الخطوات المهمة على طريق تطوير عمل الاتحاد الأوروبي تم استحداث منصب الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة (الذي يسمى بسيد السياسة الخارجية والأمنية المشتركة)(2).

وبدأ تنفيذ إلغاء الرقابة على الحدود الداخلية للاتحاد الأوروبي (1998-1999) وبعد بدء التداول الفعلي للعملة الموحدة في الأول من يناير/كانون الثاني 2002 . وتمثلت الخطوة التالية في وضع المعاهدة الدستورية اللازمة لضمان الأداء السليم للاتحاد، الذي أصبح مكونا من 25 دولة ومن ثم الى 27 دولة بعد انضمام كل من (رومانيا, وبلغاريا).

(1) فيصل غازي , علاقة تركيا مع الاتحاد الأوروبي , مصدر سبق ذكره ,ص 63 .

(*) اتفاقية شنجن هي اتفاقية وقّعها البلدان الأوروبية الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وتسمح بإلغاء عمليات المراقبة على الحدود بين البلدان الموقعة ، وإلغاء وجود الشرطة على الحدود وتنفيذ أحكام قانونية موحدة في الدول الموقعة.

(2) نشأة وتطور الاتحاد الاوربي, شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)ومتاح على الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأوروبية , للمرجعة انظر :

ثالثاً : مكانة الاتحاد الأوربي كقوة دولية

إن موقع أوربا كقارة يعطيها عدة مميزات , فهي تتصل اتصال مباشر بقارات العالم القديم (آسيا, أفريقيا), وكذلك تعد حلقة وصل بين هذه القارات وقارات العالم الجديد (أمريكا الشمالية , أمريكا الجنوبية).

قد يبدو الاتحاد الأوربي على شكل دولة واحدة , ولكن من خلال ما تعرفنا عليه عن تاريخه وهيكلته ما هو إلا منظمة دولية حكومية قائمة على أساس التعاون الاختياري المشترك , وان لكل تعاون مشترك أهداف تسعى الأطراف المتعاونة إلى تحقيقها , والنقطة الفارقة في الاتحاد الأوربي هي ان أعضاء هذه المنظمة هدفهم الوصول إلى درجة عالية من الاندماج والتكامل , وهذا بدوره سيؤدي إلى شكل من أشكال الوحدة السياسية(1). وهنا تأتي أهمية الاتحاد الأوربي كونه جاء ليوحد أوربا بعد أن كانت مقسمة ومتناحرة على مر تاريخها .

عندما تأسس الاتحاد الأوربي كل المحللون والمراقبون يتوقعون ولادة عملاق اقتصادي, لان الاتفاقية التي بموجبها تأسس الاتحاد كانت تركز على قضايا اقتصادية , ولكن مع تطور الاتحاد أصبح عملاقاً سياسياً أيضاً وله دور كبير في السياسة الدولية , وبغض النظر عن ما تتميز به منطقة اليورو(*) من مميزات إستراتيجية وجيوستراتيجية سنتناول ما تتميز به هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية والسياسية .

من الناحية الاقتصادية :

يمكن تلخيص الأهمية الاقتصادية للاتحاد الأوربي كالاتي :

- 1-تعد منطقة الاتحاد الأوربي اكبر منطقة تجارة حرة في العالم .
- 2-تساعد المساحة الشاسعة والقوة البشرية الضخمة على توجيه نشاطات المؤسسات الاقتصادية العملاقة وشركات متعددة الجنسية لضخ استثمارات ضخمة وإنشاء مصانع ضخمة بتقنية عالية .
- 3-يعد الاتحاد الأوربي من أكثر المناطق تقدماً في مجال الصناعات التكنولوجية , وأول قوة تجارية في العالم , وثاني قوة فلاحية أيضاً.
- 4-يحتل الاتحاد الأوربي مكانه اقتصادية كبيرة على الساحة الدولية من حيث ناتج الاجمالي .

(1) حسن نافعة, الاتحاد الأوربي والدروس المستفادة عربياً, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت , , 2004ص 189

(*) تسمية تطلق على الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي او الدول التي تعتمد عملة اليورو كعملة رسمية لها

ومن الناحية السياسية :

قد يكون الغرض الأساس من إنشاء الاتحاد الأوروبي هو غرض اقتصادي ولكن مع تطوره اصبح يمتلك أهمية سياسية كبيرة وذلك لعدة أسباب:

- 1- يعيد الاتحاد الأوروبي مركز اهتمام القوى الدولية الكبرى من خارج الاتحاد الأوروبي نظراً لقربها واتصالها المباشر بالمصالح الحيوية العالمية .
- 2- بعد تكوين المؤسسات الرئيسية للاتحاد الأوروبي (المفوضية الأوروبية, والمجلس الأوروبي , وتعين رئيس للاتحاد وكذلك وزير خارجية , اصبح للاتحاد دور كبير في إدارة الأزمات الدولية مثل أزمة حرب البلقان 1992, وغزو العراق 2003, وأزمة الملف النووي الإيراني .

المبحث الثاني

انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي

بدأت العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي في إطار نظام الشراكة الذي كان أساسه اتفاقية أنقرة التي وقعت بين تركيا والتجمع الاقتصادي الأوروبي بتاريخ 12 أيلول 1963 ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ 1 كانون الأول 1964.

وقد تضمنت اتفاقية أنقرة ثلاثة مراحل يجب أن تمر بها تركيا لتحقيق تكاملها مع الاتحاد الأوروبي وهي المرحلة التحضيرية والمرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية.

المرحلة التحضيرية تضمنتها اتفاقية بتاريخ 13 تشرين الثاني 1970 والتي حددت أحكام المرحلة الانتقالية والالتزامات التي ستقع على عاتق الطرفين. وفي المرحلة الانتقالية انضمت تركيا الى الاتحاد الجمركي 1 كانون الثاني 1996. وبعد دخول تركيا للاتحاد الجمركي اندفعت تركيا باتجاه بذل الجهود لتحقيق الهدف الذي حددته المادة 28 من اتفاقية أنقرة، ألا وهو عضوية الاتحاد الأوروبي. وبدأت المرحلة الجدية والنهائية في العلاقات التركية الأوروبية بتسجيل طلب عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي أثناء انعقاد القمة الأوروبية في هلسنكي يومي 10 - 11 كانون الأول 1999 بمشاركة رؤساء الحكومات في دول الاتحاد الأوروبي، وقد أكدت قمة الاتحاد الأوروبي التي عقدت في بروكسل بتاريخ 17 كانون الأول 2004 القرار الذي اتخذته قمة هلسنكي في عام 1999.

وتم إقرار إطلاق مفاوضات الانضمام والتي توقفت في ما بعد بسبب الموقف التركي من القضية القبرصية(*) وكذلك مطالبة الاتحاد الأوروبي بمزيد من الإصلاحات الديمقراطية في تركيا. وفي 2012 عاد موضوع المفاوضات ليطفو على الساحة، وتم إعداد جدول أعمال بين تركيا والاتحاد الأوروبي(1). ومن خلال ماتقدم نجد إصرار تركي منذ عقود على مسألة الانضمام ومن الطبيعي ان يكون هناك مبرر قوي يدفع الطموح التركي والرغبة التركية للانضمام، يقابلها الموقف الأوروبي المنقسم إلي مؤيد ومعارض ومتحفظ، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

(*) قبرص دولة في جنوب شرق أوروبا ويتكون شعبها من قوميتين تركية، ويونانية ودائما ماكانت سبب للنزاعات بين تركيا واليونان والازمة القبرصية حدثت بعد التدخل العسكري التركي واجتياح قبرص وعلان تأسيس دولة شمال قبرص .

(1) علاقة تركيا مع الاتحاد الأوروبي، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع الرسمي لوزارة الخارجية التركية، للمرجعة انظر: <http://www.mfa.gov.tr>

المطلب الأول

مكاسب ومبررات تركيا من الانضمام

على الرغم من تكرار الرفض الأوربي للمطلب التركي بالعضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي, ولكن هذا الرفض يقابله إصرار كبير من القادة الأتراك على الاندماج الكامل مع أوربا ومن دون شك هناك دوافع ومبررات تدفع الأتراك إلى مثل هذا الموقف . وفيما يلي سنطلع على أهم تلك الدوافع الرامية إلى اكتساب العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي .

أولا : الدوافع الاقتصادية

بالرغم من أهمية السوق التجارية في الشرق الأوسط للصادرات التركية إلا إن الروابط الاقتصادية مع الاتحاد الأوربي لا يمكن تعويضها , لان الاندماج الكامل سيتيح لتركيا عدة أمور مهمة ومنها :

1 -انفتاح السوق الأوربية أمام العملة التركية . وهذا سيوفر فرص عمل كبيرة للأيدي العاملة التركية التي تعاني من البطالة.

2 -دائما ما تؤكد الجهات الرسمية في تركيا على إن تركيا قادرة على مواصلة نموها الاقتصادي حتى لو لم تتحقق العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي ,ولكن في حقيقة الأمر ان القروض والمساعدات الاقتصادية التي يقدمها الاتحاد الأوربي للبلدان المنضوية تحت لوائه , هو من أهم الدوافع التي تدفع تركيا نحو العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي (1).

3 -بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت التكتلات الاقتصادية أداة فاعلة وأكثر أهمية في العلاقات الدولية , وهي صورة معاصرة تعبر عن وحدة المصالح وتعد البديل العصري لصورة التحالفات العسكرية التقليدية التي تفقد أهميتها تدريجيا بالمقارنة مع أهمية ودور الاقتصاد (2). وعلية فإن الاتحاد الأوربي أفضل التكتلات التي ممكن أن تطمح أي دولة الانضمام إليه.

(1) فيصل غازي, علاقة تركيا مع الاتحاد الأوربي , مصدر سبق ذكره, ص115.

(2) ممدوح محمود مصطفى, مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية, ابو ظبي,

ثانيا : الدوافع السياسية

- 1 -طموح تركيا في أن تكون دولة ديمقراطية علمانية , وترى تركيا انها يجب ان تتقاسم هذه القيم والمثل من محيطها الأوربي حتى لو لم تكن عضو في الجماعة الأوربية.
- 2 -تقليل اعتماد تركيا على الولايات المتحدة .خصوصا بعد الأزمة القبرصية التي من خلالها أدرك الأتراك أهمية تعدد البدائل في سياستها الخارجية(1).
- 3 -حصول اليونان على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي شكل ضغط كبير على الأتراك . ففي ظل التنافس الإقليمي بين تركيا واليونان أصبح من الضروري لتركيا ان تحصل على العضوية الكاملة للتخلص من الضغوط والقيود التي من الممكن ان تمارسها اليونان(2).
- 4 -بانضمام تركيا للاتحاد الأوربي ستكتسب هبة ومكانة دولية اكثر تأثيراً على الصعيد الدولي وستصبح تركيا احدى الدول المشاركة في صنع القرار الأوربي .

كانت هذه أهم العوامل التي دفعت الأتراك إلى المطالبة بالانضمام الى الاتحاد لاوربي ويمكن إضافة بعض المبررات التي تعلنها تركيا لتأكيد أحقيتها في الانضمام اليه ومنها :

عضوية تركيا في كل المؤسسات التي مهدت لتأسيس الاتحاد الأوربي . كما ترى تركيا في نفسها ,وبسبب موقعها الجغرافي , حلقة وصل مباشرة بين الشرق الأوسط وأوربا , وخصوصا على الصعيد الأمني والثقافي .

(1) فيصل غازي , علاقة تركيا مع الاتحاد الأوربي , مصدر سبق ذكره , ص116.

(2) فيصل غازي , نفس المصدر , ص117

المطلب الثاني

مواقف القوى التركية الداخلية من الانضمام

للاتحاد الأوروبي

عند الحديث عن الإصرار التركي للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي قد يتصور البعض إن هذا الإصرار ليس رسمياً على مستوى القيادات فقط وإنما على المستوى الشعبي أيضاً , ولكن الواقع يختلف عن هذا الرأي . إذ إن الشعب التركي هو شعب قومي بامتياز و متمسك بشدة بطابعه القومي وهذا يتعارض مع السياسة التي يتبعها الاتحاد الأوروبي والتي تتميز بأنها فوق القومية .

وإذا ما تحققت العضوية التركية الكاملة في الاتحاد الأوروبي سنكون امام سؤال مهم , وهو ما مدى دعم الرأي العام التركي للسياسة الخارجية المشتركة للاتحاد الأوروبي(1)؟ . وللإجابة على هذا السؤال سننتقل إلى مواقف القوى المؤثرة على الرأي العام التركي من الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي , وأهمها الأحزاب السياسية الرئيسية على الساحة السياسية التركية وكذلك موقف الجيش التركي بوصفه ذو تأثير مهم في السياسة التركية داخلياً .

أولاً : موقف المؤسسة العسكرية

إن الموقف المؤسسة العسكرية التركية واضح وثابت من مسألة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي . حيث ان دور الجيش البارز في السياسة التركية الداخلية خصوصاً في المحافظة على علمانية الدولة التركية والمبادئ الكمالية(*) قابله تأثير على الصعيد الخارجي أيضاً . حيث يرى قادة الجيش التركي ان من مصلحة تركيا الإستراتيجية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إضافة إلى إن الدخول إلى الاتحاد يعزز من قوة المبادئ العلمانية في تركيا وسيجعل الساسة الأتراك يلتزمون بها . وهذا ما أكد عليه نائب رئيس أركان الجيش التركي الجنرال يسار بويوكانيت حيث أعلن تأييد المؤسسة العسكرية لمساعي الانضمام للاتحاد الأوروبي مؤكداً على إن انضمام بلاده للاتحاد الأوروبي يمثل ضرورة إستراتيجية (2). ومن الجدير بالذكر ان الانضمام قد يجبر الجيش على التخلي عن بعض امتيازاته

(1) د.حسين طلال مقلد , ((تركيا والاتحاد الأوروبي , بين العضوية والشراكة)) , مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية , العدد الأول , المجلد 26 , دمشق 2010 , ص 372

(*) وهي المبادئ التي وضعها مصطفى كمال اتاتورك مؤسس الدولة التركية والتي اقرت في دستور 1924 وتضمنت 6 مبادئ أكدت على الطابع العلماني للدولة التركية .

(2) تمسك المؤسسة العسكرية التركية بمساعي الانضمام , شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) و متاح على شبكة bbc الإخبارية , الخميس 2003 / 5 / 29 , للمرجعة انظر : http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2947000/2947512.stm

السياسية على المدى البعيد. وعلى الرغم من تأييد "الغاية" وهي الاندماج الكامل مع أوروبا لم يتم التعرض "للوسيطة" وهذا ما يشكك في حقيقة موقف المؤسسة العسكرية من مسألة الانضمام(1).

ثانيا: موقف الأحزاب الإسلامية

منذ ان بدأت تركيا بالعمل بنظام التعددية الحزبية برزت العديد من الأحزاب الإسلامية. فتم تأسيس عديد الأحزاب منها الأحزاب ذات التوجه الإسلامي مثل حزب النظام الوطني , وحزب السلامة الوطني , وحزب الرفاه , وكل هذه الأحزاب ارتبطت بشخصية الزعيم التركي نجم الدين اربكان الذي يعد بمثابة الأب الروحي للأحزاب ذات التوجه الإسلامي في تركيا. عُرف اربكان بموقفة الرفض لتوثيق الروابط مع الجماعة الأوروبية. وهو يعتقد ان الاتجاه الى الغرب مؤامرة لدمج تركيا المسلمة مع أوروبا المسيحية وان توثيق العلاقة مع الاخوة المسلمين هو الأفضل لتركيا(2). وبعد فوز حزب الرفاه في انتخابات عام 1995 وتولي اربكان منصب رئيس الوزراء سارع الى كسب ثقة المؤسسة العسكرية , وهذا منعه من انتهاج سياسة إسلامية خالصة فأعلن تمسكه بالمبادئ العلمانية للدولة التركية , كما اكد برنامج حزب الرفاه , الذي تقدم به اربكان امام المجلس الوطني الكبير في 1996/7/3, على الاستمرار في سياسة الانتماء إلى الاتحاد الأوروبي دون نسيان الانتماء الإسلامي. ولكن وعود حزب الرفاه أمام جمهوره بقيادة تركيا الى محيطها إسلامي , جعلت هذا الإعلان (التمسك بالمبادئ العلمانية) مجرد حبر على ورق لان التوجه الاقتصادي لحكومة اربكان كان في اطار مجموعة الثماني ومنظمة المؤتمر الإسلامي وخاصة إيران مما جعل البرلمان الأوروبي يتخذ موقف سلبي من تركيا(3) .

بعد مرحلة حزب الرفاه وحظره بقرار من المحكمة الدستورية تأسس حزب الفضيلة بمجهود من محامي اربكان (اسماعيل الب تكين), وتمكن هذا الحزب من تحقيق المرتبة الثالثة في انتخابات 1999 , ولكن سرعان ما تم حظر هذا الحزب بقرار من المحكمة الدستورية العليا لانه في كوادره وقياداته وبرنامجها كان مجرد امتداد لحزب الرفاه لا أكثر(4) . اما حزب العدالة والتنمية والذي يعد الحزب الإسلامي الأنجح في تاريخ تركيا فقد انتهج منهج إسلامي معتدل. وشارك في انتخابات 2002 وتمكن من تحقيق نجاح تاريخي ساحق حيث حصل نسبة 34% من مجموع أصوات الناخبين اي انه حصل على 350 مقعد من أصل 550 وهذا ما مكنه من تشكيل حكومة من دون شركاء(5).

(1) مجموعة باحثين , ملخص كتاب (تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج), مركز الجزيرة للدراسات . الدوحة 2009, ص5

(2) فيصل غازي , علاقة تركيا مع الاتحاد الأوروبي , مصدر سبق ذكره , ص134

(3) احمد خليل الضبع, الاقتصاد التركي :مسيرة محفوفة بالمخاطر, مجلة السياسة الدولية, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, العدد131, القاهرة, يناير 1998, ص203

(4) د.احمد نوري النعيمي ,حسين علي الجميلي ,النظام السياسي في تركيا وإيران ,كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ص404

(5) د.احمد نوري النعيمي ,حسين علي الجميلي , نفس المصدر , ص417

وبعد وصول حزب العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب اردوغان إلى سدة الحكم يمكن القول بانها بداية العمل الجاد على الطريق الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. ويعود ذلك إلى عدة اسباب :

- 1 - رغبة حزب العدالة والتنمية في أن يتخلص من النظام العسكري المتشدد الذي حكم تركيا ثمانية عقود.
- 2 - ان لحزب العدالة والتنمية تصور مختلف عن تصور العلمانيين لدور تركيا في العالم، فإن الحزب يسعى الى ان تكون تركيا قوة إقليمية ودولية في أوروبا والعالم الإسلامي . وهذا غير ممكن تحقيقه إلا بالعضوية الأوروبية.
- 3 - عضوية تركيا في الاتحاد سترفع من مستوى الرفاهية للمجتمع التركي ، فضلا عن تأسيس مواطنة متكافئة، وتعطيل النزاعات العرقية والمذهبية.

وعليه فقد أدت السياسات التي اتخذها حزب العدالة والتنمية إلى تحسن العلاقات التركية الأوروبية ، فقد صادق الحزب في 30 تموز 2003 على حزمة من الإصلاحات أهمها ، تعجيل إجراءات التحقيق القضائي، وتشديد العقوبات في حالات التعذيب ، ومنع محاكمة المدنيين في المحاكم العسكرية ، وإلغاء جرائم الرأي ، ومنح الأقليات حق التعلم بلغاتها ، وإلغاء محاكم أمن الدولة سيئة السمعة، وحماية الأقليات، ومنح الأكراد المزيد من الحريات، وإحكام قبضة المدنيين على الجيش ، وتقليص دوره في الحياة السياسية(1).

ثالثا : موقف الأحزاب العلمانية

ظهر العديد من الأحزاب العلمانية في تركيا , ولكن في إطار مواقفها من مسألة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي سنتناول الأحزاب الرئيسية التي كان لها دور في السياسة التركية وأعلنت مواقفها من هذه المسألة والتي في الغالب كانت داعمة ومؤيدة للاندماج الكامل مع أوروبا.

1 -حزب الطريق المستقيم

تأسس حزب الطريق المستقيم في 1983 ويعتبر امتداد لحزب العدالة الذي حله العسكريين بعد انقلاب 1980. وقد لا نحتاج الى دليل على الموقف المؤيد للانضمام , فعلى صعيد الفكر والممارسة دائما ما يعلن زعماء هذا الحزب بأنهم على اعتقاد بأن مستقبل تركيا لا يمكن ان يكون الا مع الاتحاد الأوروبي(2). ويعد الحزب ان انضمام تركيا الى الاتحاد الكمركي الأوروبي هو احد انجازاته عندما كان في الحكومة الائتلافية مع الحزب الديمقراطي الشعبي .

(1) د.حسين طلال مقلد, ((تركيا والاتحاد الأوروبي ,بين العضوية والشراكة)), مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية, العدد الاول, المجلد 26, دمشق 2010, ص343

(2) خليل ابراهيم محمود, السياسة الخارجية التركية ازاء الشرق الاوسط للمدة الواقعة بين 1945 – 1991, رسالة دكتوراه غير منشورة ,مقدمة الى كلية العلوم السياسة /جامعة بغداد, 1995, ص93

2- حزب الوطن الأم

تأسس الحزب بزعامة توركوت اوزال , وعرف الحزب ثلاث اسماء توالت على زعامته فضلا عن اوزال , وكل الزعماء كانوا مؤيدين وبشكل كامل الانضمام إلى الاتحاد الأوربي.

ومن الجدير بالذكر ان اوزال كان ضد فكرة الانضمام الى الاتحاد الأوربي عندما كان رئيساً لهيئة التخطيط الحكومي قبل انقلاب 1980 , وقد برر تغير موقفه من معارض الى مؤيد بأن تركيا كانت بلد زراعي والبلد الزراعي لا يمكن ان يستفيد من الاتحاد الأوربي ولكن بعد ما أصبحت تركيا بلد ذو توجه صناعي في عدة مجالات فأن عملية الانضمام ستكون مفيدة جدا(1).

3- حزب الحركة القومية

تزعّم هذا الحزب ارسلان توركش , وعرف فيما بعد بأسم حزب العمل القومي . وكان الحزب يسلك خطاً قومياً متشدداً , وهذا أدى الى عدم امتلاكه موقف واضح ومعين من قضايا السياسة الخارجية . وقد دعا الى ضرورة الاستجابة لمتطلبات الاتحاد الأوربي لا سيما حقوق الإنسان حتى لو لم تحصل تركيا على العضوية الكاملة . وشدد الحزب على انه لا يجب على تركيا تعليق كل امالها على الاتحاد الأوربي ونسيان الشرق الأوسط واسيا الوسطى (2).

4- الحزب اليساري الديمقراطي

تأسس الحزب عام 1985 وفي 1987 تزعّم الحزب بولند اجاويد الذي يعد من المخلصين لفكرة الانضمام الى الاتحاد الأوربي , بالرغم من معارضته الشديدة على اتفاقية الاتحاد الكمبركي التي اعتبرها "اهانه بحق الشعب التركي" وان الاتحاد الأوربي هو المستفيد الأول من هذه الاتفاقية , وقد يكون سبب هذا الموقف الرفض هو وجود بولند وحزبه في صفوف المعارضة آنذاك وبعد وصوله للسلطة تغيرت مواقفه(3).

وهكذا نصل الى نتيجة , وهي ان اغلب القوى الداخلية في الساحة السياسية التركية تسعى وتؤكد على أهمية الانضمام إلى الاتحاد الأوربي , وان مسألة الإصلاحات الديمقراطية وحقوق الانسان هي مسألة مفروغ منها وضرورية بوجود الدافع الأوربي او بدونه.

(1) فيصل غازي . علاقة تركيا مع الاتحاد الاوربي , مصدر سبق ذكره , ص143.

(2) فيصل غازي , نفس المصدر , ص144.

(3) فيصل غازي , نفس المصدر , ص144.

المطلب الثالث

مواقف القوى الأوروبية من الانضمام

التركي إلى الاتحاد الأوروبي

تاريخيا انقسمت الآراء الأوروبية بشأن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي, فهناك دول كان موقفها واضح وثابت بالرفض طيلة العقود الماضية, وهناك دول تغيرت مواقفها بتغير حكوماتها, ومما لا شك فيه أن دولة كتركيا بما تمتلكه من مقومات وعوامل قوة , إلى جانب عضويتها في حلف شمال الأطلسي , فمثل هذه الدولة سيكون لها قيمة مضافة إذا ما أصبحت عضو في الاتحاد الأوروبي وشاركت في صنع القرار فيه , لهذا السبب ولغيره من الأسباب نرى التحفظ الأوروبي من مسألة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي .

وستتعرض أولا للشروط التي يضعها الاتحاد الأوروبي لقبول أي دولة في منظومته , وكذلك الشروط التي وضعت خصيصا لتركيا , ومن ثم نستعرض مواقف أبرز القوى الأوروبية من مسألة الانضمام.

أولا : شروط العضوية في الاتحاد الأوروبي

بشكل رئيسي هناك نوعان من الشروط التي يفرضها الاتحاد الأوروبي على الدول الراغبة بالانضمام إليه وهما :

- 1- شروط أساسية : وهي أن تكون الدولة طالبة ورغبة للعضوية , وأن تكون الدولة قادرة على تحمل الالتزامات السياسية والاقتصادية للعضوية , وأن تكون الدولة مستعدة لقبول وتطبيق قوانين الاتحاد الأوروبي , إضافة إلى أن تكون الدولة مؤمنة بمبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون (1).
- 2- معايير كوبنهاغن^(*) : ويتضمن معايير يجب أن تتوفر في أية دولة تريد أن تصبح عضو في الاتحاد الأوروبي وهي :

(1) د.صلاح سالم زرنوقة, ((توسيع الاتحاد الأوروبي الواقع والتحديات)), مجلة السياسة الدولية, مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, العدد142, القاهرة , أكتوبر 2000, ص83.

(*) تضمن إعلان كوبنهاغن 1993 شروط تفصيلية تفرض على الدول الراغبة بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وسميت تلك الشروط بمعايير كوبنهاغن

- أ - المعايير السياسية : وتشمل إرساء الأسس الديمقراطية , ومشاركة المواطنين في صنع القرار وعلى كل المستويات , والحق في إنشاء الأحزاب السياسية , اجراء الانتخابات بشفافية ونزاهة , وان تكون السلطة التنفيذية مقيدة بقوانين , واستقلال السلطة القضائية , وإصدار تشريعات تركز حقوق الإنسان وتحافظ على حقوق الأقليات .
- ب - المعايير الاقتصادية : وتشمل وجود نظام اقتصادي يعتمد على نظام السوق , إصلاح النظام المصرفي والمالي ليتناسب وأسعار الصرف الأوروبية .
- ج - المعايير التشريعية : وتشمل إصدار تشريعات وقوانين لا تعارض القوانين الأوروبية التي تم تبنيها منذ تأسيس الاتحاد الأوروبي (1).

هذا كان ملخص الشروط المطلوب توافرها في اي دولة تطلب الانضمام الى الاتحاد الاوربي ولكن في حالة تركيا تم إضافة شروط إضافية . وهي :

- 1 - تسوية النزاعات التركية - اليونانية .
- 2 - وانهاء القضية القبرصية .
- 3 - وتقليص نفوذ المؤسسة العسكرية .

(1) شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع الرسمي للاتحاد الأوروبي , للمرجعة انظر : http://eeas.europa.eu/delegations/egypt/key_eu_policies/enlargement/index_ar.htm

ثانيا : مدى تلبية تركيا لشروط الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي

كان لتركيا مساعي حثيثة لتلبية شروط ومعايير الاتحاد الأوروبي . فقد شهد دستور 1982 أربعة عشر تعديلا دستوريا , وركزت اغلبها على ترسيخ الحقوق والحريات الأساسية وتوطيد الديمقراطية . وذلك من خلال عدة تشريعات وأهمها :

إلغاء عقوبة الإعدام, وإلغاء محاكم امن الدولة والمحاكم الخاصة وتقليص سلطات المحاكم العسكرية . وإلغاء حالة الطوارئ السارية منذ 1987 . إضافة إلى إلغاء مقعد العضو العسكري داخل الهيئات والمؤسسات العامة(*) . ووضع اتفاقيات حقوق الإنسان التي وقعت عليها تركيا موضع التنفيذ واعتبارها أسمى من التشريعات الوطنية, إضافة إلى إنشاء هيئة حقوق الإنسان والطفل التركية. وإغلاق السجون التي لا تتماشى ومعايير الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي. وضمان حرية الصحافة والإعلام وحق امتلاك المعلومات . وإقرار حق التجمهر والتظاهر. إضافة إلى تغيير آلية انتخاب رئيس الجمهورية حيث يتم انتخابه بواسطة انتخابات مباشرة بعد ان تمت المصادقة على ذلك في استفتاء شعبي عام 2007, إضافة إلى صياغة عدد من القوانين الجديدة سميت بالحزم القانونية للملائمة للاتحاد الأوروبي وبلغ عددها سبع حزم. اما على صعيد الاقتصاد فان تركيا تمتلك نظام اقتصادي مميز ويحقق معدلات نمو عالية في السنوات الأخيرة, إضافة إلى تسديد كل قروض صندوق النقد الدولي في مايو 2013. وعلى صعيد حرية الأقليات ففي سابقة تحصل للمرة الأولى في تركيا حصل الأكراد على حق التدريس باللغة الكردية , من خلال مشروع الوحدة الوطنية وعملية الترميم الاجتماعي(1).

ثالثا :المواقف المؤيدة للانضمام

بصورة عامة لا توجد دولة أوروبية من الدول الكبرى تؤيد انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سوى بعض الدول حديثة الانضمام والتي ستتأثر إيجابيا بعضوية تركيا وهي في غالبيتها من دول شرق أوروبا وتستند هذه الدول إلى عدة أسباب في موقفها المؤيد ومن هذه الأسباب :

1 -اندماج تركيا الكامل مع أوروبا سيساهم في ردم الهوة بين العالمين الإسلامي والمسيحي الغربي .

(*) بعد انقلاب 1980 أصبح هناك منصب يسمى العضو العسكري في كل الدوائر والهيئات و المؤسسات الحكومية ليراقب اداء المؤسسات ويشغل هذا المنصب شخص من المؤسسة العسكرية .

- 2- ان رفض تركيا قد يؤدي بها ان تكون تحالفات مضادة لأوروبا مع روسيا الاتحادية وايران
- 3 -امتلاك تركيا للأيدي العاملة التي من الممكن ان تدعم الاقتصاد الأوربي خصوصا وان المجتمعات الأوربية في غالبها تعاني من نقص في نسبة الشباب .
- 4- ان رفض تركيا سينظر له بمثابة عنصرية دينية من جانب الدول الأوربية .

رابعا : المواقف الراضة للانضمام

هناك قوى أوربية كبرى ترفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي . وفي مقدمة تلك الدول فرنسا وألمانيا , وتتبنى تلك الدول موقفها الراض لعدة أسباب , يمكن ان نصنفها الى نوعين , أسباب علنية , وأسباب غير علنية او ضمنية يمكن استقرارها من خلال الواقع السياسي الذي تعيشه أوروبا .

الأسباب المعلنة :

- 1-السبب الجغرافي : إذ لا تعد تركيا دولة أوربية من المنظور الجغرافي . لان تركيا جغرافيا تقع في قارة اسيا والجزء الذي يقع في أوروبا لا يتجاوز 3% من مجموع مساحتها .
- 2-الأسباب السياسية : ان القوى الأوربية تشكك في درجة ديمقراطية النظام السياسي التركي, ومدى تطبيقه لمبادئ حقوق الإنسان , إضافة الى قضايا الأقليات الكردية والارمنية .
- 3-الأسباب الاقتصادية : ترى الدول الأوربية الكبرى ان الاقتصاد التركي بما شهدته من تطور لا ينسجم مع اقتصاديات دول الاتحاد الأوربي .
- 4-إضافة إلى ما تقدم , هناك اسباب تتعلق بالصراع التركي – اليوناني حول القضية القبرصية . خصوصا وان اليونان وقبرص الجنوبية (اليونانية) عضوان في الاتحاد الأوربي .

الأسباب غير المعلنة

- 1-لا تزال صورة تركيا العثمانية محفورة في عقلية الأوربيين .
- 2-بالرغم من علمانية الدولة التركية , إلا إن الأوربيين يرون أن هوية تركيا من الداخل هي هوية إسلامية . مما يؤدي الى صعوبة الاندماج الثقافي والحضاري .
- 3-تخشى أوروبا , في حالة انضمام تركيا الى الاتحاد الأوربي, ان يكون لها حدود مع المناطق المضطربة والخطرة (العراق , وسوريا, وايران), وترى الدول الأوربية الكبرى انه من الأفضل بقاء تركيا كحاجز بين أوروبا وتلك المناطق .

4- ان اهم سبب لرفض انضمام تركيا هو عدد سكانها . حيث إن عدد سكان تركيا حاليا يتجاوز 74 مليون نسمة وهذا العدد في الخمس سنوات القادمة مرشح ليتجاوز عدد سكان المانيا (81 مليون نسمة) الذي يعد اكبر عدد سكان في اوربا . والإشكالية هنا , إن صوت العضو في

25

نظام التصويت للمجلس الأوروبي يعتمد على عدد سكان الدولة. اي ان بحصول تركيا على العضوية الآن سيكون صوتها يساوي 31 صوت مساويا لألمانيا وايطاليا و متفوقا على فرنسا(1). لذلك ترفض تلك الدول بالتحديد انضمام تركيا لأن وجودها سيكون مؤثر بشكل حاسم على قرارات الاتحاد الأوروبي.

المبحث الثالث

ملامح الرؤية المستقبلية لمسألة

انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي

هناك العديد التساؤلات والقضايا التي تواجه طرفي المعادلة (تركيا , والاتحاد الأوربي). فعلى صعيد الاتحاد الأوربي , هل سيبقى وحدة متكاملة؟, ام هل سيتم تغليب المصلحة الاتحادية وتقوية الاتحاد على حساب المصالح القومية؟.

وعلى صعيد تركيا يمكن طرح التساؤلات الآتية , هل ستنجح العثمانية الجديدة(*) في القضاء على النزعة العلمانية في تركيا؟, وهل سيقف العلمانيون مكتوفي الأيدي إزاء عملية طمس المبادئ العلمانية بالتدريج؟, وفي كلتا الحالتين , ما هو موقف المؤسسة العسكرية ؟ خصوصا بعد تقليص دوره في الحياة السياسية التركية . فهل سنشهد انقلاب آخر لإنعاش المبادئ العلمانية, في ظل هذه التحولات المحتملة وغموض الموقف , ما هي الاحتمالات والسيناريوهات المتوقعة لملف الانضمام إلى الاتحاد الأوربي؟ .

إن أجوبة هذه الأسئلة ستجعلنا نتصور السيناريوهات المتوقعة والتي سنتناولها في هذا المبحث .

(*) يستخدم مصطلح العثمانية الجديدة لوصف السياسة الخارجية لتركيا بقيادة حزب العدالة والتنمية. والتي شهدت تحولاً كبيراً مقارنة بالسياسة التركية التقليدية المتمثلة بالأيديولوجيا الكمالية العلمانية.

27

المطلب الأول

الرؤية المستقبلية الخاصة بالاتحاد الأوروبي

ان من ابرز التحديات التي تواجه الاتحاد الأوروبي هي إشكالية الانقسام الذي من الممكن أن يتعرض له الاتحاد الأوروبي . إن مثل هذه الإشكالية إذا ما حصلت على ارض الواقع فسيكون لها عدة أسباب :

- 1-انسحاب دول من الاتحاد إذا ما عارضت سياسة الاتحاد الأوروبي مصالحها القومية .
- 2-انقسام دول الاتحاد الأوروبي على نفسها. خصوصا مع إحداث أوكرانيا التي من المحتمل أن تشهد انفصال شبة جزيرة القرم عنها , وكذلك وجود حركات انفصالية في اسبانيا في الباسك وكاتالونيا .
- 3-التفاوت الاقتصادي الحاصل بين دول شرق أوربا ذات النمو الاقتصادي البطيء , ودول غرب أوربا الغنية والمتطورة اقتصاديا وصناعيا .
- 4-الخلاف بين الأوروبيين الأطلسيين الذين يرون في الشراكة مع حلف شمال الأطلسي حماية وضمن لأمن واستقرار أوربا , والأوروبيين غير الأطلسيين الذين يريدون امن وحماية مستقلة بعيدا عن الهيمنة الأمريكية .
- 5 - اختلاف رؤى الدول الأوروبية الرئيسية حول مستقبل الاتحاد . فبريطانيا تتبنى رؤية اقتصادية بحته خصوصا بعد الموقف المتحفظ والرافض لفكرة دستور أوروبي موحد , اما الرؤية الألمانية فتتبنى نظرية أوربا الفيدرالية والاندماج الكامل , اما فرنسا فلا تريد اي تطوير في شكل الاتحاد فهذه الكونفدرالية الحالية تعتبرها فرنسا الشكل الأفضل والأنسب للاتحاد(1).

إن احتمالية حصول اي من السيناريوهات المذكورة ستبقى هاجس كل دولة تسعى للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي, اما في ما يخص تركيا فيمكن ان نتوقع موقفا من الانضمام في حالة حصول اي من السيناريوهات السابقة .

ففي حالة انسحاب دولة من الدول هذا لن يؤثر في قوة ومكانة الاتحاد الأوروبي إلا إذا كانت دولة رئيسية وكبرى , وفي كلتا الحالتين سيبقى موقف تركيا بنفس الإصرار للحصول على

العضوية فإذا انسحبت دولة صغيرة سيبقى الاتحاد رغبة تركية , وإذا ما انسحبت دولة كبرى

(1) محمد بن سعيد الفسطين, ((وهم الشراكة : قراءة في مستقبل الاتحاد الأوروبي)), شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)ومتاح على موقع مجلة السياسي . المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية, للمراجعة انظر :

<http://www.syasi.com/new/163/6211-2012-01-04-17-48-06>

28

ستكون فرصة تاريخية لتركيا لملئ الفراغ الذي ستسببه الدولة المنسحبة . ونفس الأمر ينطبق على احتمالية انقسام الدول الأوروبية على نفسها.

اما في حالة انقسام الدول الأوروبية فإن الإقليم المنفصل سيكون له طريقان إما الالتحاق بدولة أخرى, كما تخطط روسيا لشبة جزيرة القرم, او سيكون الإقليم دولة جديدة مستقلة . وسيكون مسألة انضمام الدولة الجديدة منوطا بأهمية تلك الدولة أو رغبتها في الانضمام . ان هذه النقطة بالذات قد تثير مخاوف تركيا خصوصا مع وجود أكثر من 20 مليون كردي في جنوب تركيا لديهم نزعة انفصالية .

وفي حالة عدم التوازن الاقتصادي بين شرق وغرب أوروبا فإن انضمام تركيا سيساهم بشكل كبير لردم تلك الهوة وكذلك استغلال تلك المنطقة لتكون سوق تجاري ثاني لتركيا بعد الشرق الأوسط .

أما ما يخص الخلاف بين الأوروبيين الأطلسيين و الغير أطلسيين , فموقف تركيا واضح كونها عضو في حلف شمال الأطلسي فهي في صف الأطلسيين . وانه من الصعوبة بمكان أن نرى غلبة رأي الأوروبيين غير الأطلسيين نظرا لوجود الدول الأوروبية الكبرى في الحلف.

وفي موضوعة رؤى الدول الأوروبية لشكل الاتحاد , فتركيا سيكون لها طموح في الانضمام والاندماج , في أي شكل تتفق القوى الأوروبية لهيكلية الاتحاد الأوربي.

ان النتيجة التي يمكن ان نتوصل إليها هي إن مستقبل الاتحاد الأوربي لن يشكل عائق إمام الرغبة التركية في الانضمام إلى الاتحاد الأوربي ولكن المسألة ستكون متوقفة على مدى مقبولية تركيا بالنسبة للأوروبيين .

المطلب الثاني

الرؤية المستقبلية الخاصة بتركيا

ترى تركيا ان نظرتها لمستقبل العلاقة مع أوروبا أو الاتحاد الأوربي يجب ان تستند على العقلانية ولا تستند على الترسبات التاريخية والنفسية (1). وفي إطار هذه النظرة العقلانية تجد تركيا نفسها إمام ثلاثة احتمالات او سيناريوهات وهي كالآتي :

1 -احتمال انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي

ان احتمال حصول تركيا على العضوية الكاملة احتمالا صعبا على الاقل على المدى القريب والمتوسط . حيث إن الاتحاد الأوربي لم يدرج تركيا على لائحة الدول المرشحة للانضمام في فترة التوسع المستقبلية , اي في عام 2015 او 2025؛ وهذا يعطي انطباع عن صعوبة الحصول على العضوية الكاملة في العقود الثلاثة القادمة , وتعلل الدول الأوربية ذلك بالحجم السكاني الكبير, والاقتصاد الضعيف مقارنة بعدد السكان في تركيا (2).

2 -احتمالية رفض انضمام تركيا رفض قاطع

ان هذا الاحتمال وارد ولكن بنسبة ضئيلة . إن أهم قوتين في الاتحاد هما فرنسا والمانيا. بالنسبة لفرنسا فإنها ترى استحالة اندماج دولة ذات هوية إسلامية في المنظومة الأوربية المسيحية , إضافة إلى ذلك يمكن أن نضيف سبب مهم للرفض الفرنسي لانضمام تركيا , وهو الخوف من تحالف المانيا (القوة الموازية لفرنسا في الاتحاد الأوربي) مع تركيا في حالة انضمامها , خصوصا مع وجود جالية تركية كبيرة في المانيا قد تضغط على صناع القرار في المانيا للتحالف مع تركيا او تؤدي إلى انسجام مواقفهما(3).

- (1) احمد داود اوغلو, العمق الاستراتيجي, (ترجمة محمد جابر ثلجي , طارق عبد الجليل), ط2, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, 2011, ص584
- (2) اوغلو , نفس المصدر , ص586 .
- (3) محمد عبد القادر خليل, ((العضوية المستحيلة)), شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومناخ على مجلة السياسية الدولية , مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, 2013/3/10 للمراجعة انظر :
www.siyassa.org.eg

30

اما من جهة المانيا فإن السبب الرئيسي لرفض انضمام تركيا يكمن , كما ذكرنا , في معدلات النمو السكاني في تركيا . والذي سيجعل تركيا عضو من الوزن الثقيل في عملية التصويت, وهذا سيهدد القوة التصويتية التي تتمتع بها المانيا .

ويرى بعض المفكرين ان السبب الرئيسي للرفض ليس فقط الدور الذي ستلعبه تركيا وإنما الإسلام , وهذا ما قاله المستشار الالماني الراحل فيلي برانت لسفير تركيا في بون(*) السيد اونور اويمين , حيث قال ((ان الدين عقبة كبيرة امام انضمام تركيا لأوربا)). وكذلك ما يردده الرئيس السابق للمفوضية الاوربية جاك ديلور دائما ((ان أوربا المسيحية)), هذين النموذجين يؤشران بوضوح بان ما وصلت اليه تركيا حاليا في مسارها الأوربي هو أقصى ما يمكن تحقيقه (1).

3 - احتمال استمرار تأجيل انضمام تركيا الى الاتحاد الأوربي

ان الاحتمال الثالث هو بالتحديد ما يحصل حاليا . وهو الاحتمال الاكثر قبولا لدى العديد من الدول الأوربية . ان العمل باتجاه استمرار التأجيل والمماطلة سيتيح للدول الأوربية الفوائد الآتية :

- أ - منع إدخال عنصر غير مرغوب به , ولكن دون قطع الجسور نهائيا مع تركيا لضمان الاستفادة منها استراتيجياً وجيوستراتيجياً .
- ب - تجنب الأحزاب الحاكمة في الحكومات الأوربية الغضب الشعبي وفقدان شعبيتها .

ان ابقاء ملف انضمام تركيا مفتوحا أطول فترة ممكنة سيجعل المجال مفتوحا امام مراوغة الدبلوماسية الأوربية التي تتعامل ببرود شديد وتأخذ موقف المُنتظر , ان عدم قبول تركيا وعدم رفضها نهائيا , سيساهم في ابقاء هذا الوضع الخاص لتركيا لكي تجنب أوربا نفسها من مخاطر إقصاء تركيا ومخاطر اندماجها .

ان هذا الوضع الخاص سيمكن الاتحاد الأوربي من الحصول على مزيد من التنازلات وكما حصل على شي يطلب شي آخر . وما كان انضمام تركيا الى الاتحاد الكمركي الا وسيلة لطمئنة تركيا واعطائها الأمل لتستمر اطول فترة ممكنة في هذه الوضعية الخاصة . وبما ان تركيا لا تريد الانسلاخ عن أوربا فيتوجب عليها بدء مرحلة جديدة من العلاقات مع أوربا (2).

(*) بون عاصمة المانيا الغربية .

(1) محمد نور الدين, تركيا في زمن متحول , ط1, رياض الريس للكتب والنشر, بيروت, 1997, ص174

(2) احمد داود اوغلو , العمق الاستراتيجي, مصدر سبق ذكره , ص ص585-588

31

الخاتمة

بالرغم من صراع الهوية الذي تعيشه تركيا , بين الانتماء الغربي والانتماء الإسلامي, إلا ان هذا الصراع يظهر بين الطبقات المجتمعية وبين القوى السياسية الداخلية , ولا يظهر على مستوى القيادة السياسية .

ان السياسة الخارجية التركية , بقيادة حزب العدالة والتنمية هي سياسة باتجاهين . اذ ان القادة الأتراك حالياً يطمحون الى ان تعود تركيا لدورها الفعال في زمن الإمبراطورية العثمانية, ولهذا أطلق عليهم بعض المفكرين الغربيين بـ (العثمانيون الجدد). أما الاتجاه الثاني لسياسة تركيا الخارجية هو الطموح الأوربي.

ان دور تركيا ازداد أهمية في ظل إتباع سياسة الاتجاهين , فاليوم تركيا فعالة ومهمة جدا في الشرق الأوسط , لا سيما دورها في الأزمة السورية وتدخلاتها من حين الى آخر في شؤون كل من مصر والعراق وليبيا . ان هذا الدور اذا ما اقترن بعضوية أوربية فإن المنطقة ستكون إمام تركيا عملاقة سياسياً واقتصادياً.

أما الاتحاد الأوربي, الذي يشهد الأزمة تلو الأخرى, لا يريد زيادة الضغوط عليه بدمج عنصر غير مرغوب به شعبياً ورسمياً(نوعاً ما), خصوصاً بعد عجز الاتحاد وظهوره بموقف ضعيف في الأزمة الأوكرانية ووقوفه موقف المتفرج إزاء استئصال جزء من دولة عضو فيه. ان تجنب الاتحاد اتخاذ اي قرار يخص القضية التركية خوفاً من ردود فعل شعبية, او خوفاً من خسارة شريك مهم مثل تركيا , قد يجبر الاتحاد في المستقبل على رمي هذه القضية في ساحة الشعوب الأوربية من خلال الاستفتاء, الذي نتيجته المتوقعة الرفض وبنسبة عالية, وكما ذكرنا قد تلجأ أوربا لذلك عندما تستنزف كل التنازلات التركية .

الخلاصة

- 1- ان تركيا بالنسبة لأوربا شريك مهم لا استغناء عنه سياسياً واقتصادياً وحتى ثقافياً, ولديه خصائص ومميزات وموارد طبيعية وبشرية عظيمة اذا ما تم استغلالها بشكل صحيح.
- 2- ان أسباب رفض تركيا في المنظومة الأوربية ليس مدى تطبيقها لمبادئ حقوق الإنسان , ودرجة ديمقراطية النظام السياسي, وإنما لأسباب دينية , اذ ان الحكومات الأوربية تعاني

وتنزعج أصلا من 20 مليون مسلم في أوروبا , فكيف يمكن ان تجعل أكثر من مليون مسلم يدخلون اوربا ويؤثرون في صنع القرار فيها . وكذلك لأسباب ديموغرافية وهو عدد السكان الكبير وارتفاع نسبة الشباب فيه .

32

3- تركيا أكثر من استعداد تركيا لقبول شروطها . ان الاتجاه السائد اليوم في تركيا لا يرى حاجة تركيا للعضوية الأوربية , نعم هي مهمة لتوسيع دور تركيا دوليا , ولكن تراجعت ضرورتها . وان التنازلات التي تطمح لها أوروبا لن تحصل عليها خصوصا وان هذه التنازلات من إصلاحات سياسية , وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان , وتقليص دور المؤسسة العسكرية ... الخ , هي إجراءات تصب في مصلحة تركيا والشعب التركي أولا وأخيرا .

المصادر

الوثائق الرسمية

- 1 -مستشارية النظام العام والامن, رئاسة مجلس الوزراء التركي, (الثورة الصامتة :التحول الديمقراطي في تركيا 2002- 2012), انقرة , 2013,

الكتب

- 1 -الربيعي, صاحب : مشاريع المياه في الشرق الاوسط, دار طلاس للنشر ,دمشق 2003.
- 2 -النعمي, احمد نوري و الجميلي, حسين علي.. النظام السياسي في تركيا وايران, كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد, بغداد.
- 3 -اوغلو, احمد داوود: العمق الاستراتيجي, ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل, الطبعة الثانية, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت 2011.
- 4 -توفيق, سعد حقي ..تاريخ العلاقات الدولية, كلية العلوم السياسية –جامعة بغداد, بغداد 2009.
- 5 -كمال, محمد مصطفى و نهرا, فؤاد: صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات الاوربية العربية, مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت 2001.
- 6 -مجموعة باحثين: تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج, مركز الجزيرة للدراسات , الدوحة 2009.
- 7 -مصطفى, ممدوح محمود.. مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابوظبي 1998.
- 8 -نافعة, حسن : الاتحاد الاوربي والدروس المستفادة عربيا, الطبعة الاولى, مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت 2004.
- 9 -نور الدين, محمد.. تركيا في زمن متحول, الطبعة الاولى ,رياض الريس للكتب والنشر,بيروت 1997.

الرسائل والاطاريح

1- خليل ابراهيم محمود: سياسة تركيا إزاء الشرق الاوسط للمدة بين 1945-1995, رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد, بغداد 1995.

34

2- طایل يوسف عبدالله العدوان :الاستراتيجية الاقليمية لكل من ايران وتركيا , اطروحة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم والاداب , قسم علوم سياسية – جامعة الشرق الاوسط, عمان 2013.

3- فيصل غازي : علاقة تركيا مع الاتحاد الاوربي , اطروحة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد, بغداد 2001.

4- هشام عدنان وهيب العنبيكي .. التنافس الاقليمي في منطقة بحر قزوين 1991-2011, اطروحة وماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد, بغداد 2012.

البحوث والمقالات

1- احمد خليل الضبع : الاقتصاد التركي: مسيرة محفوفة بالمخاطر, مجلة السياسة الدولية , مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية , العدد 131, القاهرة , يناير 1998.

2- اعتدال سلامة: تركيا القوة الناعمة في الشرق الاوسط, مجلة المجلة , العدد 1583, لندن, ايار 2013.

3- د. حسين طلال المقلد : تركيا والاتحاد الاوربي بين العضوية والشراكة , مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية , العدد الاول , مجلد 26, دمشق 2010.

4- د. صلاح سالم زرنوقة : توسيع الاتحاد الاوربي الواقع والتحديات , مجلة السياسة الدولية , مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية العدد 142, القاهرة, اكتوبر 2000.

5- د. مصطفى جاسم حسين : الدور الاقليمي التركي للمدة من 2002 الى 2012, بحث غير منشور , كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية , بغداد 2012.

مواقع الشبكة الدولية (الانترنت)

1- تاريخ الاتحاد الاوربي, موقع ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org>

2- تركيا , موقع ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org>

3- شبكة bbc الاخبارية <http://news.bbc.co.uk/hi/arabic>

4- علاقة تركيا مع الاتحاد الاوربي , الموقع الرسمي لوزارة الخارجية التركية

<http://www.mfa.gov.tr/turkiye-ab-iliskilerine-genel-bakis-ar.ar.mfa>

5- محمد عبد القادر خليل , العضوي المستحيلة . موقع مجلة السياسة الدولية . مركز الازهرام
للدراسات السياسية والاسراتيجية / <http://www.siyassa.org.eg/>

6- مهند محمد الجيلاني , القوات المسلحة التركية , موقع مجلة المسلح , الجيش الليبي
<http://www.almusallh.ly/index.php/ar/air/384-vol-40-94>

35

7- محمد بن سعيد الفسطين , وهم الشراكة , موقع مجلة السياسي للدراسات الاستراتيجية
<http://www.syasi.com/new/163/6211-2012-01-04-17-48-06>

